

السَّيِّحُ الْحَبِيبُ

سُقُوطُ عُثْمَانَ!



القطرة

al-qatrah.net



موقع رؤى ومحاضرات الشيخ الحبيب
al-qatrah.net

alqatrah@gmail.com



@Sheikh_alHabib



syalhabib



+447999997975



+441753355355



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ
وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ

المقدمة

هذا الكتاب يجمع سلسلة مقالات كتبها سماحة الشيخ ياسر الحبيب في شهر رمضان 1446 وتناولت قضية حديث الفئة الباغية ودلالته على سقوط الطاغية الثالث عثمان بن عفان لعنة الله عليه والرد على غلاة البكرية (النواصب الجدد) الذين ينكرون الحديث.

تميزت المقالات بالدلائل العلمية والتاريخية الكثيرة والمناقشات الدقيقة مع الأسلوب الأدبي الراقي.

ولتعميم الفائدة جمعنا المقالات في هذا الكتاب سائلين المولى عز وجل القبول.

ظُهُورُ النَّوَاصِبِ الْجُدُدِ

خَيْرٌ!

المذهب البكري مذهب التنافر الداخلي حيث تتصادم فيه أمواج التناقض والتضاد، لذا فإن كل من يتعمق فيه من أبنائه بغرض تمتين اعتقاده لا بد أن يصل إلى نقطة الانفجار التي تلجئه إما إلى التخلي عن هذا المذهب كلية أو اصطناع نسخة منقحة منه لنفسه يراها خالية من التنافر. أما ذاك الذي يختار البقاء على هذا المذهب مع ما فيه من تنافر؛ فلا يمكن أن يكون إلا ممن يكابر أو يعطل عقله أو يخادع نفسه على غير يقين ولا راحة ضمير.

ومن أبرز ما في هذا المذهب المبتدع من تنافر؛ الجمع بين تولى أمير المؤمنين عليه السلام

وتولي أضداده، والترضي عنهم جميعا بما يجعل
 الثكلى تضحك بل وتقهقه! ذلك لأن البكري يلجأ
 في هذا إلى التعامي عن دلائل القرآن ومسلمات
 الحديث وحقائق التاريخ، أو تأويلها تأويلات بعيدة
 عن العقل والمنطق.

هذا إذا اختار البكري البقاء متعاميا مكابرا، إلا
 أن كثيرا منهم سئمت أنفسهم من ذلك فوصلوا
 إلى نقطة الانفجار التي جعلتهم يختارون التشيع
 والرفض، بعد إذ آمنوا بما نادى به سيد المرسلين
 صلى الله عليه وآله الطاهرين من الوصية باتباع
 علي عليه السلام والتأكيد على أن الحق معه يدور
 حيثما دار وأن كل من أبغضه منافق خارج عن
 الإيمان.

في قبال هؤلاء! اتخذ آخرون من البكرية طريقاً
 أخرى، وهي طريق اصطناع نسخة منقحة من
 المذهب لإزالة هذا التنافر، فاختاروا قطع الصلة
 بأمير المؤمنين عليه السلام والتخلي عن موالاته
 أصلاً! والعودة بالمذهب البكري إلى ما كان عليه
 في بداياته الأولى من النصب والعداوة له. هذا

لأنهم أدركوا أنه لا يمكن الجمع حقا بين موالاته وموالة أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة ومعاوية وأضرابهم، لما كان بينه عليه السلام وبينهم من التنافر والتضاد الجلي، حتى سُلَّ السيف وجرت الدماء ووقع الشرخ الذي لا التئام له حتى تقوم الساعة لأن الأمر دين! ولأن الجمع بين علي وأضداده كالجمع بين الماء والنار في إناء واحد، فإما أن تنطفئ النار أو يتبخر الماء!

هؤلاء كالذين ترفضوا من أهل ملتهم، أبت عقولهم الجمع بين موالة الطرفين بذلك الادعاء التخيلي السخيف الذي يعلّق وقوع الشرخ على طرف سبئي ثالث أو على اجتهاد لا يقدر بكون الجميع رحماء بينهم مع كل ما كان بينهم من تباغض وتلاعن وتحارب! إلا أن هؤلاء يفترقون عن أولئك الذين ترفضوا منهم في أن أولئك اختاروا عليا وفاطمة وآل محمد الأطهار عليهم السلام، وهؤلاء اختاروا أبا بكر وعمر وعائشة وآل أمية الأقدار!

وإني لأذكر مداخلة أحد هؤلاء في إحدى جلساتنا البحثية حيث صبَّ لعنته على أحمد بن حنبل إذ يحمله مسؤولية تحريف المذهب البكري بالاعتراف بعلي خليفة رابعا!

ولئن كان ظهور هؤلاء النواصب الجدد باعثا على الاشمئزاز لما يتكلمون به من إفك ودناءة التناول على مقام مولى الموحدين وأبنائه الميامين وأصحابه الخيرين عليهم السلام؛ فإنه من جهتين نراه من باب: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

أما الجهة الأولى؛ فإنهم يبرزون حقا ما كان من تنافر وتضاد بين أمير المؤمنين عليه السلام وبقية أولئك الخائنين من الأصحاب، وهذا خير لأنه يوقف المسلم على هذه الحقائق التي تصدمه وتجعله بين خيارين لا ثالث لهما: إما مع علي وإما مع غيره! ولا نحسب أن عامة المسلمين يختارون

أحدا على علي وأهل البيت الطاهرين عليهم السلام.

وأما الجهة الأخرى! فإن هؤلاء النواصب الجدد يعالجون بمعالجات تافهة مضحكة ما يصادم اعتقادهم من دلائل القرآن وثوابت الحديث وحقائق التاريخ، حتى بلغ بهم الأمر حد الجحود التام! وهذا خير لأنه يزيد المسلم استخفافا بهم ويزيدهم نفورا من بدعتهم الناصبية الأموية التي يريدون إحياءها.

وهكذا يكون الخير في شر هؤلاء أنهم لا يتكلمون على أمير المؤمنين عليه السلام بإفك حتى يعود عليهم كالريح العاصفة التي تقتلع جذورهم كاشفةً ما أسرّوه من عظمة أبي الحسن وحقارة مناوئيه! تاركة وراءها بقايا الأمويين هؤلاء صرعى على مذابح الجحود والمعالجات المهترئة!

وللكلام صلة إذ سنعرض شواهد من ذلك إن شاء الله تعالى، فترقب.

عَلِيٌّ أَوْ عُثْمَانُ

فَانَّهُمَا لَا يَجْتَمِعَانِ!

الفرقة البكرية مولعة بتدوير الزوايا الحادة والتهوين من العظائم التي تهدد أسس المذهب وأركانه، ولا تعدم حينئذ ترقيع الفتوق ولو بالوضع والاختلاق.

من ذلك ما وضعوه على أمير المؤمنين وسيد المسلمين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما من أنه كان يدين مقتل الطاغية الثالث عثمان بن عفان، وأنه كان يلعن قتلته في السهل والجبل! إلا أن ذلك ترده الحقيقة التاريخية التي تذكر أن قتلة عثمان والثائرين عليه كانوا من رجال أمير المؤمنين عليه السلام، وبعضهم كان من حواريه الملازمين له، وكانت هذه ذريعة عائشة وطلحة

والزبير ومعاوية في خروجهم عن طاعته وشن الحرب عليه، إذ طالبوه بتسليمهم فأبى، مبقيا إياهم آمنين في حمايته. ولا يُعقل أن يلعن الإمام رجالا كانوا أهل ثقته المتحلقين حوله عن يمينه وعن شماله! ولو كان لهذه الموضوعات نصيب من الصدق! لكان عليه السلام يقتص منهم ولا تأخذه رأفة بهم في دين الله.

تجيب البكرية التقليدية عن هذا بادعاء سخيّف يقول: إنما الذي حبس عليا عن الثأر لابن عفان والاقتصاص من قتلته! أنه خشي إن قتلهم أن تتألب عشائريهم وتعود الأمة في فتنة، فتريّث إلى أن يتمكن من تسكين الأوضاع وتهدئة الاضطرابات، وكان تصرفه من باب تغليب المصلحة ودرء المفسدة.

بيد أن هذا الادعاء يسقط كالأوراق اليابسة عند أول نسمة حقيقة، فلو كان حقا ما ادعوا! لكان يكفي عليه السلام أن يترك قتلة عثمان في هامش أصحابه إلى حين تسنح الفرصة للاقتصاص منهم، إلا أنا وجدناه يقرّبهم ويدنيهم ويجعلهم من

ثقاته، حتى لقد جعل بعضهم من أركان دولته، فهذا أمير مصر، وذاك قائد جيش، وثالث ورابع.. حتى إذا قُتِلوا أسف عليهم شديد الأسف، ورثاهم متأوها من فقدهم، مترحما عليهم بأبلغ الترحم، ومثنيا عليهم أعظم الثناء، حتى لقد قال في مالك الأشتري رضوان الله عليه: «على مثل مالك فلتبك البواكي»! فكيف يستقيم هذا مع ادعاء أنهم مبعوضون عنده وملعونون؟!

ثم لو كانوا مستحقين للقتل عنده عليه السلام بدم عثمان الذي سفكوه بأيديهم أو بالسنتهم! وكان الذي يحبسه عن ذلك خوف الفتنة وجريان مزيد من الدماء، فما باله لم يحبسه هذا الخوف عن مواجهة عائشة وحزبها ومعاوية وحزبه في حروب أهلية طاحنة جرت فيها من الدماء أضعاف أضعاف ما لو قتل قتلة عثمان؟! بل لماذا لم يضع يده بأيدي عائشة وطلحة والزبير ومعاوية ومن انضم إليهم من الطالبين بثأر عثمان لمواجهة قتلته؟! فإن أولئك أعظم عددا وعدة بكثير من قتلة عثمان، ولا قبل لهؤلاء بأولئك

حتى ولو تعصبت لهم عشائرههم. والمفروض أن أولئك كانوا على حق في مطالبتهم بدم عثمان، وهؤلاء كانوا على باطل تمثل في الخروج عليه وقتله. فكيف يُتصوّر أن يخشى علي عليه السلام ما يترتب على سفك دم أهل الباطل ولا يخشى ما يترتب على سفك دم أهل الحق؟!

إن العكس هو الصحيح! فهؤلاء الذين اعتبرتهم البكرية على باطل هم عند علي عليه السلام على حق! فما هم سوى ثوار على الظلم والاستبداد والطغيان الذي مثله عثمان! وأولئك الذين اعتبرتهم البكرية على حق هم عنده عليه السلام على باطل! فما هم سوى طلاب دنيا بقميص عثمان! بل إن ابن عفان نفسه لم يكن يساوي عند أبي الحسن عليه السلام جناح بعوضة! وكان دمه هدرا شرعا! ولم يكن سوى (حمال الخطايا) كما سمّاه أمير المؤمنين عليه السلام في خبر قوي السند ترويه البكرية نفسها في (الأخبار الموفقيات) يقول: «جاء رجل إلى علي عليه السلام يستشفع به إلى عثمان. فقال:

حَمَّال الخطايا! لا والله لا أعود إليه أبدا». أما صاحب (شرح النهج) فيذكر ما هو أقوى وقعا، وهو قوله عليه السلام: «يا أبناء المهاجرين، انفروا إلى أئمة الكفر، وبقية الأحزاب، وأولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا! فوالله الذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئا»!

وهذه المرويات لا يسع المنصف إلا قبولها لأن مسلمات التاريخ تشهد بصحتها، فلو أن الإمام عليه السلام كان يرى لعثمان حرمة، لأبدى من الاهتمام بجنائزه ما ينبغي إبداءه للمؤمن العادي على الأقل! إلا أنّ التاريخ صدم الجميع بحقيقة أنه عليه السلام لم يبدِ أي اهتمام يُذكر، فلم يشهد جنازة عثمان ولم يصلِّ عليه، بل أهمله إهمالا لا نظير له حتى لقد روي عن مالك بن أنس كما في (تهذيب الكمال): «لما قُتل عثمان أُلقي على المزبلة ثلاثة أيام»! فكيف يمكن أن نصدق أنه كانت لعثمان منزلة أو أنه قُتل شهيدا مظلوما كما

يزعمون وقد أهمله هكذا حتى صار مثلاً للسقوط
في هوة الجحيم؟!

واليوم أصبح يضيق على البكرية الرسمية
الخناق، وصار إنكار هذه الحقائق صعباً مع نجوم
قرون النواصب الجدد منهم الذين كفونا مؤونة
إلزامهم بهذه الحقائق المعروفة، فإنهم ما عادوا
ينكرونها، بل باتوا يؤكدونها في سياق عملهم على
تنقيح المذهب البكري وإعادة إلى أصوله الأولى،
غرضهم من ذلك حمل المسلمين على البراءة من
إمام المتقين عليه السلام، لاستحالة الجمع بين
موالاته وموالاته عثمان في قلب واحد، فإن
أحدهما إما ظالم وإما مظلوم! وقد اختار هؤلاء
الناصبية مظلومية ابن عفان!

ولكن هؤلاء الحقراء لم يدركوا أنهم باختيارهم
المشين هذا! قد حفروا قبورهم بأيديهم! ذلك
لأن حكم سيد المرسلين صلى الله عليه وآله
الطاهرين لا يترك للمسلم التقي إلا أن يختار
نقيضه، وهو كون علي مع الحق والحق معه يدور

حيثما دارا! وأن الباطل مع الفئة الباغية التي
نصرت عثمان ورفعت قميصه تطالب بثأره!

ولنا مع هذه النقطة المهمة وقفة تأتي إن شاء
الله تعالى! تقرّب الناصبة هؤلاء من قبورهم التي
حفروها بأيديهم!

دُحِضَتْ فِي بَوْلِكَ !

كَلِمَةُ مُعَاوِيَةَ لِعَمْرٍو.. وَالنَّاصِبَةُ فِي الْأَثَرِ !

بعدما لم يعد يطبق النواصب الجدد مماشة البكرية التقليدية في التعامل عن الحقيقة أو ترقيعها! أصبحوا اليوم يصيحون بالمسلمين بلا استهيا ب: قد علمتم أن عليا استهان بعثمان حتى ترك جثته على المزابل ثلاثة أيام ولم يشترك في الصلاة عليه ودفنه! والذين بغوا على عثمان حتى قتلوه كانوا من كبار أصحاب علي الذين جعلهم أمراء دولته وأركان حكومته! قد ضرب عليهم أسوار الحماية والحصانة فلم يقبل أن يوصل إليهم بسوء! وقاتل بهم الصحابة الذين تأروا لدم الشهيد المظلوم عثمان حتى أفناهم أيضا في حروبه! فعلي هو رأس الفئة الباغية في الحقيقة! وعلينا أن نقطع الصلة به ونبرأ إلى الله منه

والعودة إلى القول بثلاث الخلافة بدلا من
تربيعها.

وهذه الصيحة القبيحة تستند بلا مرية إلى
حقائق التاريخ التي بات إنكارها مكابرة، وتحمل
كذلك نبرة تستعطف مشاعر المسلمين الواهمين
بأن ابن عفان خليفة راشد مبشر بالجنة، قُتل
ظلما وغدرا، فكيف يرضى علي بالاستخفاف به
هكذا ويتعداه إلى توزيع قتلته وجعلهم من
خاصته؟

هذا ما يبعث في نفس البكري اضطرابا شديدا
وارتيابا عظيما، فهو من جهة غير قادر على إنكار
مسلمات التاريخ، ومن جهة أخرى لا يستطيع
تفسير سلوك أمير المؤمنين عليه السلام مع
عثمان والطالبين بثأره، وهو سلوك لا تجد فيه
سوى الاستخفاف والاستهانة وحدة المواجهة
حتى لو جرت الدماء، بينما سلوكه مع قتلة عثمان
لا تجد فيه سوى الإكرام والإعظام والمودة وشدة
الذود عنهم حرصا على دمائهم!

على هذا الارتياب والاضطراب يراهن النواصب الجدد في إعادة عامة قومهم من البكرية إلى عقيدتهم الأولى حيث كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يُلعن على منابرهم زمان بني أمية! إلا أن الرهان فاشل لا محالة! وذلك لأن البكري إما أن يكون ممن له القدرة على التعلم وتثقيف نفسه وتقوية بصيرته، وإما أن يكون قاصرا عن ذلك.

أما الأول! فإنه بإعمال هذه القدرة يمكنه أن يكتشف بسهولة الخلل في الاستنتاج الذي يريد النواصب الجدد أن يحملوا عامة المسلمين عليه، والذي ييتني على مقدمة خاطئة تفترض أن عثمان بريء حقا، وأن قتله كان جريمة. والحال أنه ليس كذلك! فما عثمان سوى طاغية متجبر منافق خائن، ثار عليه المسلمون المستضعفون بعد إذ طفح بهم الكيل حتى قتلوه، ولئن سبقوا الإمام بذلك خطأ! فما عدلوا عن إصابة إرادة الله فيه جزاء وقصاصا، ولذا كان يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «من كان سائلي عن دم عثمان، فإن الله قتله وأنا معه»!

وأما الآخر! أي البكري القاصر، فإنه مهما تقاذفته الظنون وجات به الأوهام، وأوشك على الارتياح في سيد الأنام بعد محمد صلى الله عليه وآله! فإن حديثاً واحداً معروفاً مشهوراً، يكفيه للاستعانة من وساوس الناصبة، وتثبيت إيمانه بأن أمير المؤمنين عليه السلام كان على الحق، مصيباً في كل ما فعل في فتنة عثمان والطالبيين بثأره، وأنهم البغاة لا هو وأصحابه!

هذا الحديث هو الذي أخرجه البخاري وغيره عن أبي سعيد الخدري وغيره، وفيه: «كنا نحمل لبنة لبنة، وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم، فينفذ التراب عنه، ويقول: ويح عمار! تقتله الفئة الباغية! يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار! قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن».

ومعلوم أن عماراً عليه الرحمة والرضوان، كان من خصوم عثمان، وهو من أبرز شيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الأشداء في قتال أعدائه، وقد قُتل في صفوفه يوم صفين، فكان قتله على

ما وصف سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين! آية باهرة من آيات النبوة، وعلامة واضحة على أن الفئة الباغية هي التي نصرت عثمان ورفعت قميصه تطالب بدمه! وهي فئة معاوية إمام الدعاة إلى النار بمقتضى هذا الحديث الشريف! والذي يُلجئ المسلم المضطرب إلى اتهام قوة إدراكه وفهمه لأحداث هذه الفتنة، فيصرف نفسه عن الشك في مولى الموحدين صلوات الله عليه، لأن حكم خاتم النبيين صلى الله عليه وآله يقطع النزاع.

فكيف كان تعامل النواصب الجدد مع هذا الحديث الذي يقوض بنيانهم على رؤوسهم؟

قد تعددت محاولاتهم في التملص مما يلزمهم به، وبعض هذه المحاولات طريف، فقد قال بعضهم في دعوى تقطر فكاهاة: إن (عمار) مصحّف (عثمان) لتقاربهما في الرسم! والحديث الأصلي هو: «ويح عثمان تقتله الفئة الباغية»!

وهكذا هم النواصب قديما وحديثا، لا تعدم منهم جحودا ومكابرة، أو ادعاء فارغا، أو تأويلا سخيفا، حين يواجّهون بما نطق به سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين مما هو ثابت الصدور! محكم الدلالة! مضبوط اللفظ. إمامهم في هذا معاوية اللعين، الذي يروي عنه أحمد بن حنبل وغيره خبرا صحيح السند يقول: «دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاص فقال: قُتل عمار! وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تقتله الفئة الباغية! فدخل عمرو على معاوية فقال: قُتل عمار! قال معاوية: قتل عمار فماذا؟ قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تقتله الفئة الباغية! قال: دُحِضَتْ في بولك! أو نحن قتلناه؟ إنما قتله علي وأصحابه! جاءوا به حتى ألقوه بين رماحنا، أو قال: بين سيوفنا!»!

تفاهة ابن هند لعنه الله في منطق السقيم هذا كُشِفَتْ على لسان سيد المسلمين صلوات الله عليه حين رد عليه بذلك الجواب النقضي

المفحم الذي قال فيه: «فرسول الله صلى الله عليه وآله - إذن - قاتل حمزة»!

وما بين تفاهة ذي الأستاذة في تأويله السخيف وتفاهة النواصب الجدد في ادعائهم الفارغ؛
 يتردد صدى الكلمة البذيئة: «دُحِضَتْ في بولك»! فلأن السامع يسمعها اليوم من في أحدهم لأذن آخر بعد إذ يرى أن ما جاء به لرد هذا الحديث الشريف غير نافع ولا يبوء إلا بالفشل الذريع! وما أكثر أبوال الناصبة التي سيدحضون بها!

وسنستعرض هذه المحاولات البائسة في قادم الأيام إن وفقنا الله تعالى.

تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ

سَيْفٌ مُسَلَّطٌ عَلَى رِقَابِ النَّوَاصِبِ الْجُدُدِ!

لِلنَّوَاصِبِ الْجُدُدِ أُزْمَةٌ خَائِقَةٌ مَعَ الْحَدِيثِ
النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ الَّذِي يَقُولُ: «وَيَحْ عِمَارُ تَقْتُلُهُ
الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ» لِأَنَّهُ - كَمَا قَدَّمْنَا - يَهْدِمُ بَنِيَانَهُمْ
عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَجْتَهِدُونَ فِي تَنْزِيهِهِ مَعَاوِيَةً
وَفِئَتَهُ مِنَ الْبَغْيِ، وَإِلِصَّاقِ ذَلِكَ فِي الْمَقَابِلِ بِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِئَتِهِ الَّتِي اسْتَشْهَدَ فِيهَا
عِمَارُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ! لَذَا كَانَ لَا بَدَ لَهُمْ مِنْ أَنْ
يَعَالَجُوا أُزْمَتَهُمْ مَعَ هَذَا الْحَدِيثِ بِأَيِّ عِلَاجٍ
يَجْعَلُهُمْ فِي حِلٍّ مِنْهُ، إِذِ الْحَدِيثُ الْخَطِيرُ هَذَا
كَالسَيْفِ الْمَسْلُوطِ عَلَى رِقَابِهِمْ، فَطَفَقُوا يَلْوُونَهُ
وَيَلْتَوُونَ كَالْأَفَاعِي الَّتِي تَفِرُّ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ!

ولئن كان علاج بعضهم لا يستأهل إلا السخرية منه والاستهزاء بصاحبه إذ ادعى أن (عمار) مصحّف (عثمان)! فإن بعضا آخر منهم تقمص ثوب العلم والتحقيق وأطلق فرقعة صوتية ظنها فتحا من الفتوح إذ زعم أن عبارة (تقتله الفئة الباغية) هي عبارة مكذوبة مدسوسة في أصل الحديث!

وحينما أراد الأخرق أن يقيم دليله على زعمه قال: إن نسخ البخاري المخطوطة خالية من هذه الزيادة في الحديث الذي ليس فيه سوى: «ويح عمار يدعوهم إلى الجنة [أو: إلى الله] ويدعوونه إلى النار». والمراد هو ما كان بين عمار وكفار قريش في مكة! ولا علاقة لهذا الحديث بما كان بينه وبين معاوية وأصحابه في صفين!

وهذا الزعم يأنف منه من له أدنى تحصيل علمي في علم الحديث، وذلك للنقض التالية:

أولا! إن ثمة نسخة مخطوطة من صحيح البخاري فيها الحديث بتمامه متضمنا قوله صلى

الله عليه وآله: «تقتله الفئة الباغية»، وهي نسخة الصغاني وهي من أصح نسخ البخاري وأعلىها إسنادا، وقد ذكر أنه قابلها على نسخة الفربري كما وثق الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري. والصغاني معروف بالضبط والإتقان، كما يعتبر من المحدثين المتشددين بحسب الكتاني «وله رسالتان في بيان الأحاديث الموضوعة، جمع فيها كثيرا من الأحاديث التي لم تبلغ درجة الوضع، فَعُدَّ من المتشددين كابن الجوزي، أثني عليه كبار المحدثين والعلماء وأهل اللغة». ومثل هذا الرجل المتشدد لا تفوت هذه الزيادة عليه إن كانت موضوعة أو مدسوسة كما يزعم هؤلاء السفهاء.

ثانيا! إن أكثر نسخ البخاري الموثقة تتضمن هذه العبارة كما أكده الدكتور أحمد معبد عبد الكريم عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر، فإن له رسالة بعنوان: (إرشاد القاري إلى النص الراجح لحديث «ويح عمار» من صحيح البخاري)، خلص فيها بعد مقابلة النسخ والتدقيق فيها إلى

قوله: «ومن كل ذلك يظهر لنا أن الراجح هو ثبوت عبارة (تقتله الفئة الباغية) عقب عبارة (ويح عمار) في صحيح البخاري، ضمن سياق حديث أبي سعيد الخدري، وذلك في كلا الموضعين اللذين أخرج البخاري الحديث فيهما، وذلك بناء على ثبوتها في أكثر روايات ونسخ الصحيح الموثقة المعروفة المتداولة. بناء على ما تقدم فإنه يكون القول بعدم ذكر البخاري إطلاقاً لهذه العبارة في صحيحه، قولاً مردوداً على قائله، بما قدمته من الأدلة المعتمدة، وكذلك القول بأنها مدرجة في رواية البخاري هذه بواسطة غيره».

ثالثاً! إن شيخ الناصبة ابن تيمية لعنه الله لم يسعه جحد كون هذه العبارة من أصل الحديث، مع أنه الذي نعلم في جحده لغير حديث وأثر من الأحاديث والآثار الصحيحة بل والمتواترة التي تخدم موقف أهل البيت الطاهرين صلوات الله عليهم وشيعتهم الصالحين، فلو كان في هذه العبارة أدنى شائبة! لوجدت ابن تيمية يرفع عقيرته، لكنه لم يجد! بل أنطقه الله بالحق إذ

حكى إجماع علمائهم على تضمن الحديث لهذه العبارة، فقال في منهاج سنته متعرضا لخلو بعض نسخ البخاري من هذه الزيادة: «لكن في كثير من النسخ لا يُذكر الحديث بتمامه، بل فيها: (ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار). ولكن لا يختلف أهل العلم بالحديث أن هذه الزيادة هي في الحديث».

وأما دعوى النواصب الجدد أن الحديث إنما هو ناظر إلى ما كان بين عمار وكفار قريش في مكة إذ كان يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار؛ فدعوى باردة متهافئة، لأنها تعتمد على جعل الحديث منصرفا إلى ما وقع لعمار في الماضي، والحال أنه منصرف إلى ما سيقع لعمار في المستقبل، بقرينة قول عمار نفسه في آخر الحديث: «أعوذ بالله من الفتن». ولا نعلم فيما استُقبل من حروب وقعت بين المسلمين والكافرين أنه كان لعمار دور خِصيص فيها بحيث يعد فيها رأسا ونِدًّا وفارقا، وإنما نعلم ذلك كله منه في حروب أمير المؤمنين عليه السلام بلا نزاع

ولا خلاف، فتعيّن أن يكون مراده من قوله: «أعوذ بالله من الفتن» منصرفاً إلى ما سيستقبله من فتن بين المسلمين، وهو الذي كان في الجمل وصفين. وعليه! فحتى لو جارينا النواصب الجدد في دعواهم خلو حديث البخاري من زيادة (تقتله الفئة الباغية) فإن ما بقي منه يكفي لإثبات أن فئة معاوية كانت تدعو إلى النار! فيما يدعوهم عمار إلى الجنة. وهذه أوقع من تلك لو كان هؤلاء البلهاء ينتبهون!

إن هؤلاء النواصب الجدد يعيشون وهم أن بمقدورهم تلميع صورة ابن آكلة الأكباد! إمام الدعاة إلى النار! ونزع صفة البغي عنه وعن أصحابه الفجرة الفسقة وإلصاقها بأطهر وأشرف من عرفته البشرية بعد المصطفى صلى الله عليه وآله! إمام الأتقياء وعظيم العظماء المرتضى علي صلوات الله عليه، الذي تعيش الأمة الإسلامية حزنها المتجدد على فقدته شهيداً في محراب صلاته في مثل هذه الليلة من ليالي القدر. ف (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ

مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ). وسيبقى علي عليه السلام نورًا
لهذه الأمة ينير دربها إلى الجنة، كما سيظل
معاوية عليه اللعنة ظلمةً يتيه فيها عمي البصائر
إلى النار! وما بينهما يبقى الحق دائما غالبا،
والباطل سيظل دائما زاهقا، (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)!

البُخَارِيُّ مُغَرِّضٌ

حَذَفَ كَلِمَةَ النَّبِيِّ ﷺ

تَسْتُرًا عَلَى مُعَاوِيَةَ!

كل ما يطنطن به النواصب الجدد في إفكهم على أمير المؤمنين عليه السلام بأنه ومن معه كانوا - والعياذ بالله - هم الفئة الباغية لا معاوية ومن معه! يزهق عند مذبح قوله صلى الله عليه وآله: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية»!

والمذبوح كثيرا ما يُرى في آخر لحظاته يرتعش ويهذي في صراخ واستصراخ وكأنه يرقص على حافة السيف ملتقظاً أشلاء الأوهام يحسبها فتائل حبلٍ للنجاة! لكن أنى له! فالسيف هاوٍ على أم رأسه على كل حال! وهكذا هي حال النواصب الجدد، فقد مرَّ معنا زعمهم أن البخاري لم يخرج

(هذه الزيادة) لخلو بعض النسخ المخطوطة منها، فإذا بنا نرى ثبوتها في أكثر النسخ المصدّقة المعروفة كما أثبتته المتضلعون منهم في دراساتهم التحقيقية.

أما لماذا خلت بعض نسخ البخاري من هذه العبارة الخطيرة الحاسمة واقتصرت على قوله صلى الله عليه وآله: «ويح عمار يدعوهم إلى الجنة [أو: إلى الله] ويدعونهم إلى النار. قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن»؟

لهذا تفسيران، يبرئ أحدهما البخاري، ويدينه الآخر.

أما الذي يبرئه فيقول بكل سذاجة: إن (هذه الزيادة) لعلها لم تقع للبخاري! ولا يخفى أن ليس لعاقل تصديق ذلك بعد العلم بما كان عليه البخاري من تبخرف في العلم بحديث القوم وطرقهم، حتى أنه يدعى أنه حفظ ثلاثمئة ألف حديث بما فيها ما لم يكن صحيحاً! وأنه جمع ستمئة ألف حديث انتقى منها ما ضمّنه صحيحه!

فمحالٌ مع السعة الكونية هذه أن لا يسمع بهذه العبارة وأن تفوته في طريقه مع كونها صحيحة مشهورة بل ومتواترة. والذي يصدق هذا التفسير الساذج لا بد له من تكذيب أن البخاري.. هو البخاري الذي نعرفه!

بقي إذن التفسير الآخر! وهو أن البخاري كان عالماً بالحديث بتمام ألفاظه، وقد حدّث به وأملأه فحوته النسخ الخطية الأولى من صحيحه، إلا أنه لمّا أدرك ما يمثله هذه الحديث من أزمة للمذهب البكري! تصرّف فيه فحذف (هذه الزيادة) عمداً!

والذين اعتبروا البخاري مشتّبهاً به في ارتكاب هذه الجريمة ليسوا الرافضة حتى يقال أنهم متحاملون عليه ولا عبرة بما قالوا! وإنما هم أولياء البخاري من كبار كهنة المذهب البكري! فهذا الحافظ ابن حجر ينقل في (فتح الباري) كلام الحافظ الحميدي ابن أبي نصر، فيقول: «واعلم أن (هذه الزيادة) لم يذكرها الحميدي في الجمع، وقال: إن البخاري لم يذكرها أصلاً، وكذا قال أبو

مسعود. قال الحميدي: ولعلها لم تقع للبخاري،
أو وقعت فحذفها عمداً!»!

ولو رجعنا إلى (الجمع بين الصحيحين)
للحميدي لوجدنا عبارته الأصلية هكذا: «في هذا
الحديث (زيادة مشهورة) لم يذكرها البخاري
أصلاً في طريقه هذا الحديث، ولعلها لم تقع إليه
فيهما، أو وقعت فحذفها لغرض قصده في
ذلك»!

فيا ترى ما يكون غرض البخاري الذي ارتكب
هذه الخيانة فحذف متعمداً هذه العبارة النبوية
الساطعة في برهانها؟! أليس هو التستر على إمام
الفئة الباغية! سيده معاوية؟! أليس هو خوف أن
تكون كلمة النبي صلى الله عليه وآله خنجراً في
صدر مذهب البخاري المهترئ؟!

وإن الذي تابع جلساتنا البحثية، واطلع على
سلسلتنا بعنوان: (أهل السنة أم أهل الخدعة)؟ لن
يكون له هذا الكلام صادماً أو غريباً، فلقد كُشِفَ
البخاري في هذه البحوث على حقيقته من

شواهد كثيرة، وهو أنه رجل محتال دجال، يتلاعب بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله كما يحلو له حتى يستر عورات ومثالب سادته وكبرائه الذين أضلوه السبيلا!

نعم! قد تبرّع ابن حجر بالترقيع له في هذه بكلام متهافت لسنا الآن في صدد التعرض لما فيه من بطلان خوف الإطالة، فلعلنا نرجئه إلى قريب بإذن الله تعالى. غير أن الذي يجدر أن نثبته هنا، أن النواصب الجدد أرادوا لها تكحيلاً فأصابها العمى! فلولا أنهم ضربوا على طبل أن البخاري لم يخرج (هذه الزيادة) أملا في تكذيبها والتخلي عن صدق نطق النبي صلى الله عليه وآله بها! لما توفر الداعي لكشف جناية البخاري (المغرض) فيها إذ وقعت له وحدّث بها ثم حذفها عمدا «لغرض قصده في ذلك»!

والحمد لله! فما زالت الناصبة تجني على نفسها كما جنت على نفسها براقش! وما ذلك إلا لأنها حسبت أن كلمات سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين! تشبهه - عياذا بالله - خيوط

العنكبوت، ويمكن تقطيعها بمخالب الأهواء!
 هيهات هيهات! إنه ليغيب عن هؤلاء الحقراء أن
 الحق لا يدفن في رماد الخيانة والتلاعب، فمهما
 حذفوا من كلمات، ومهما لوَّوا من سياق، ومهما
 أوَّلوا من دلالات، ستظل (تقتله الفئة الباغية)
 لطممة على خد البكرية والناصبة إلى أبد الدهر!
 تذكِّرهم بأن معاوية وأتباعه هم سادة النار! وأن
 عليا وعمارا وأصحابهما عليهم السلام! هم سادة
 الجنة!

تَرْقِيعُ ابْنِ حَكْرٍ لَمَرِيسَتُ عَوْرَةَ الْبُخَارِيِّ!

مما يؤكد أن البخاري الدجال قد حذف متعمدا «تقتله الفئة الباغية» من قول سيد المرسلين صلى الله عليه وآله الطاهرين في عمار رضي الله عنه! أن أبا مسعود الدمشقي قال كما نقله عنه الحميدي: «لم يذكر البخاري هذه الزيادة، وهي في حديث عبد العزيز بن المختار، وخالد بن عبد الله الواسطي، ويزيد بن زريع، ومحبوب بن الحسن، وشعبة، كلهم عن خالد الحذاء. ورواه إسحاق بن عبد الوهاب هكذا. وأما حديث عبد الوهاب الذي أخرجه البخاري دون (هذه الزيادة) فلم يقع إلينا من غير حديث البخاري».

فأنت ترى أن الحديث من دون عبارة «تقتله الفئة الباغية» لم يُعرف من غير رواية البخاري، فجميع هؤلاء الحفاظ والمحدثين رَوَوْه بتمامه مع (هذه الزيادة)، ولم يقع لهم هذا الذي انفرد به البخاري وشذ به، مع أنهم قد اتصلوا بشيوخه ورووا عنهم كما روى، فكيف سمعوا جميعاً الحديث من هؤلاء وفيه «تقتله الفئة الباغية» فيما البخاري وحده لم يسمع ولم تقع له (هذه الزيادة) فصار الحديث عنده منقوصاً مبتوراً؟!!

إن هذا يسقط احتمال أن البخاري لم تقع له (هذه الزيادة)، فلا يبقى إلا الاحتمال الآخر الشنيع، وهو أنه قد حذف (هذه الزيادة) عمداً! فقد مر معنا من قبل كلام الحميدي إذ قال: «ولعلها لم تقع للبخاري، أو وقعت فحذفها عمداً»!

وهذا ما يذهب إليه أيضاً شارح صحيح البخاري! الحافظ ابن حجر العسقلاني، الذي أتانا بترقيع ممجوج لخيانة البخاري في التصرف بحديث خاتم النبيين صلى الله عليه وآله. قال:

«قلت: ويظهر لي أن البخاري حذفها عمدا! وذلك لنكتة خفية، وهي أن أبا سعيد الخدري اعترف أنه لم يسمع هذه الزيادة من النبي صلى الله عليه وسلم، فدلَّ على أنها في هذه الرواية مدرجة، والرواية التي بيَّنت ذلك ليست على شرط البخاري، وقد أخرجها البزار من طريق داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد فذكر الحديث في بناء المسجد وحملهم لبنة لبنة وفيه فقال أبو سعيد: (فحدثني أصحابي ولم أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: يا بن سمية! تقتلك الفئة الباغية) انتهى. وابن سمية هو عمار، وسمية اسم أمه. وهذا الإسناد على شرط مسلم، وقد عيَّن أبو سعيد مَن حدثه بذلك، ففي مسلم والنسائي من طريق أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: (حدثني من هو خير مني أبو قتادة، فذكره) فاقصر البخاري على القدر الذي سمعه أبو سعيد من النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره، وهذا دال على دقة فهمه وتبحره في الاطلاع على علل الأحاديث!»!

ولنا مع ترقيع ابن حجر وتهوينه مما ارتكب البخاري! وقفات نقدية:

أما أولاً! فإن هذا محض تبرع أخرج ابن حجر من كيسه في توجيه تعمد البخاري حذف هذه العبارة الخطيرة من الحديث، فلم يؤثر عن البخاري أنه تعمد حذفها لعله فيها أو لمخالفتها شرطه المزعوم.

وأما ثانياً! فإن الأمانة العلمية وأمانة النقل تقتضي من المحدث أن يحدث بالحديث كما تلقاه من شيوخه، وأن يؤدي كما سمع بلا زيادة ولا نقصان. فأما أن يتصرف بمتن الحديث على هواه فيحذف منه كلمات بذريعة مخالفتها لشرطه فتلك هي الخيانة العلمية بعينها! ولا سيما أن البخاري لم ينبه إلى حذفه وإعلاله، والشرط إنما يكون في السند! فإما أن يقبله المحدث فيحدث بمتن الحديث كما سمع، وإما أن لا يقبله فيترك الحديث إلا أن ينبّه. أترى يجوز لأحد الرافضة مثلاً أن يأخذ حديثاً من أحاديث البخاري يروق له بعضه ولا يروق له بعضه الآخر،

فيرويه عنه بسنده نفسه مع أنه قد قَطَّعه أوصالا فأبقى مثلاً: «علي في الجنة» وحذف «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة» ثم لمَّا يعاتب على ذلك يقول: قد خالفْتُ البقية شرطي وهذه زيادات منكرة؟!

وأما ثالثاً! فإن دعوى أن (هذه الزيادة) معتلة أو مخالفة لشرط البخاري دعوى باطلة، لأن إرسال الصحابة لا يضر بشرط الصحة لا عنده ولا عند غيره، فكيف وقد عيَّن أبو سعيد من حدثه بهذه العبارة ونصَّ على أنه خير منه وهو أبو قتادة؟! وكلام ابن حجر يؤول إلى اتهام البخاري بأنه لا يرى عدالة جميع الصحابة لو كان ابن حجر يعقل ما يقول! لأن حذف البخاري لقوله: «تقتله الفئة الباغية» بدعوى أن أبا سعيد لم يسمعها مباشرة منه صلى الله عليه وآله وإنما سمعها من غيره عنه! معناه أن البخاري لا يلتزم بضرورة عدالة هذا الغير مع أنه لا محالة من الصحابة حتى وإن أعرضنا عن الرواية التي تسمي أبا قتادة!

فانظر كيف يهدم كهنة البكرية مذهبهم بأنفسهم
حين يرقّع بعضهم لبعض!

وأما رابعا! فقد اعترف ابن حجر بأن الرواية
التي بينت عدم سماع أبي سعيد هذه العبارة
مباشرة من النبي صلى الله عليه وآله ليست على
شرط البخاري أصلا! فكيف رتب عليها الأثر
فتلاعب بالحديث وتصرف فيه وحذف منه ما
حذف؟!

وأما خامسا وأخيرا! فإن الذي يبدد ما افترضه
ابن حجر من سبب لما ارتكب البخاري! أنه لم
يجر هذا الفعل الشنيع في غير هذا الحديث من
صحيحه مع أن كثيرا منها مبتلاة بمثل هذه العلة
المزعومة وزيادة! فهذا البخاري قد أخرج مثلا
حديث عروة «أن النبي صلى الله عليه وسلم
خطب عائشة إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر: إنما أنا
أخوك! فقال: أنت أخي في دين الله وكتابه، وهي
لي حلال». هذا مع أن عروة كما هو معلوم! لم
يدرك النبي صلى الله عليه وآله ولم يسمع منه
مباشرة، فما بال البخاري أخرج هذا الحديث؟!

فإن قلت: لأن هذا الانقطاع لا يضر فإن عروة إما أنه سمع من خالته عائشة أو سمع من أمه أسماء عن أبي بكر! والجميع عدول، قيل لك: وكذلك أبو سعيد الخدري! قد سمع من غيره من الصحابة العدول، وهو أولى من عروة لأنه صحابي لا تابعي! وقد عيّنت رواياته الأخرى من سمع منه وهو أبو قتادة!

إن علة الحذف العمدي واضحة، وهي الحرص على تحصين معاوية!

نعم! ليست العلة بالتي يدعيها ابن حجر زاعماً «دقة فهم البخاري وتبحره في الاطلاع على علل الحديث»! وإلا فلماذا لم ترّ عين البخاري هذه العلة بعينها - وهي أكبر - في حديث عروة فأخرجه في صحيحه بطيب نفس وراحة بال؟! هل هذا إلا لأن حديث عروة يخدم المذهب البكري فيما حديث أبي سعيد يضره؟! فإن الأول في صالح أبي بكر فارتضى البخاري تخريجه في صحيحه، أما الآخر ففي ضرر معاوية وفئته

الباغية فتلاعب به البخاري وبتره ولم يخرج منه
إلا ما رأى أنه لا يضر!

وهكذا يظهر البخاري على حقيقته القبيحة!
متعصبا للشجرة الملعونة في القرآن، محاميا عن
ابن آكلة الأكباد ورؤوس البغي والفساد، خائنا
للأمانة العلمية، مستغفلا لأبناء الأمة الإسلامية،
يلعب بكلام سيد المرسلين صلى الله عليه وآله
كما يلعب الوراقون بحروف الكتب، فحين
تصادمت «تقتله الفئة الباغية» مع أصول
مذهبه! اختار أن يقطع من الحديث قلبه ويتركه
جثة بلا روح!

هكذا ظن المحتال الجدال أنه سيفلت بفعلته!
ولكن هيهات! فهنا رجال الرافضة بالمرصاد لكل
أفك أثيم! (وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ
تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا
فَبَشَّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)!

أبناء زواني

كنا حكم شيخ البخاري على علماءهم!

انقسمت الفرقة البكرية في التعامل مع الحديث النبوي الخطير الذي يقول: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية» إلى قسمين:

الأول! وهم الأكثر، اتجهوا إلى التهوين من دلالة بدعوى أنه لا يقدح بعدالة معاوية وأصحابه فهم عدول وإن كانوا بغاة! وكما يقال في المثل العامي الدارج: (عنزة ولو طارت)!

الآخر! وهم الأقل، اتجهوا إلى إنكار صدوره أصلاً أو التشكيك في صحته وانطباقه! ومن هؤلاء من تطرّف إلى حد قذف الأعراض! وهو إمامهم الثقة! قاضي الشام في زمانه، عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي المشهور بدحيم، فقد حدّثوا

عنه أنهم لمّا ذكروا في مجلسه أن الفئة الباغية هم أهل الشام! انتفض فقال: «من قال هذا فهو ابن الفاعلة»!

ولا عجب أن تسمع هذا القذف القبيح من رجل كان مولى لبني أمية أخس البشر أخلاقاً وأكثرهم دنساً ودناءة، إنما العجب غفلة كهنة البكرية عن شطب هذه الكلمة منه، لا لإبقاء وثاقته وعدالته التي احترمت بهذه الكبيرة! بل لمنع الرافضة من اقتناص هذه الكلمة وصفعهم بها بالقول: هو ذا قاضيك العدل دُحَيْم قد قضى على أئمتكم جميعاً بأنهم أبناء زواني! ذلك لأنهم - كما ورد في (التذكرة للقرطبي) - أجمعوا على أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام مصيب في قتال أهل الجمل وأهل صفين، وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له، ومن هؤلاء الأئمة المجمعين: أبو حنيفة ومالك والشافعي والأوزاعي، وهذا الأخير هو إمام دُحَيْم في المذهب!

أما دُحَيْم فهو شيخ البخاري! ومن هنا تعرف لماذا كان البخاري من الفريق الآخر حيث حدث

أولا بحديث «ويح عمار» بتمامه، إلا أنه عاد وحذف «تقتله الفئة الباغية»! ذلك لأن الرجل متأثر بشيخه، وشيخه ذو نزعة ناصبية! فإن الذهبي في ترجمته عندما أتى على ذكر هذه الحكاية الشنيعة عنه في قذف الأمهات! قال: «قلتُ: هذه هفوة من نصب»!

والمهم هنا أن نقول: إن قوله صلى الله عليه وآله: «تقتله الفئة الباغية» إن كان هيئاً لا يسقط عدالة ذي الأستاه وحزبه من الطلقاء واللعناء! لما كان مثل البخاري يضطر إلى حذفه من صحيحه! فإنه لم يحذفه إلا لأنه وجد فشل كل محاولة تهوّن من دلالة أو تخفف من وطأته، وأنه لا محالة يُخرج ابن آكلة الأكباد من دائرة العدل والاحترام.

وهكذا ينفعنا البخاري أيضا حتى حينما يبتز الأحاديث ويحرّفها! فإن هذه الأفعال المعيبة منه! هي بحد ذاتها تدل أولي الألباب على أن وراءها أمرا جللاً لا هيئاً كما يقول السخفاء! وكيف يكون هيئاً والنبي الأعظم صلى الله عليه وآله

يقول: «يدعوهم إلى الجنة ويدعوونه إلى النار»؟!
 أترى الذي يدعو إلى النار يكون عدلاً تقيّاً؟! (مَا
 لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ؟) (وَتَقُولُونَ
 بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا
 وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ)؟!

إن كهنة البكرية الذين تمرّسوا في الكذب
 والتحريف كالبخاري! لا يعلمون أن أفعالهم هذه
 تغدو سهامًا ترجع إلى صدر مذهبهم! ولا يدركون
 أن الحق لا يُطوى، فإن نوره يتفجر من شقوق
 الكذب والتحريف كما يتفجر النبع من صدوع
 الصخور!

رَدُّ الْمُتَوَاتِرَاتِ وَقَبُولُ الْمَوْضُوعَاتِ آخِرُ صَيِّحَاتِ النَّوَاصِبِ الْجُدِّ!

الخبير بديدن عامة كهنة البكرية يدرك أنهم مهما قَعَّدُوا من قواعد أو أَصَلَّوا من تأصيلات! فإنهم لا يألون في تجاوزها جميعا متى كانت حماية المذهب من السقوط تستحثهم عليه، لذا يُرَوْنَ يضعفون أحاديث هي طبقا لقواعدهم من الصحاح! أو يصحِّحون أحاديث هي طبقا لقواعدهم من الضعاف!

بيد أن هناك أحاديث وأخبار تبلغ من الصحة والقوة والاشتهار ما لا يجسر معه عامة كهنة البكرية على الإنكار أو التكذيب أو حتى التشكيك في الصدور، لأن الواحد منهم إن أقدم على ذلك

فإنه سيعرّض نفسه حينئذ لما ينزع عنه الصفة العلمية أساساً! لذا يلجم نفسه عن هذه المجازفة! لاجئاً حينئذ إلى التأويل أو التهوين أو تدوير الزوايا للمحافظة على المذهب والحيلولة دون سقوطه.

وحديث «ويح عمار تقتله الفئة الباغية» هو من هذا الجنس من الأحاديث، فإنه ليس من قبيل خبر الواحد القابل للتضعيف! بل هو من الأخبار المتواترة التي لا يرقى إليها الشك، والتي يستغني قبولها عن البحث في سندها، لأن التواتر معناه رواية جمع كثير عن جمع يستحيل تواطؤهم جميعاً فيه على الكذب.

نص على تواتر هذا الحديث الشريف أعلام المذهب البكري وأركانه، فهذا المزي يقول في (تهذيب الكمال): «وتواترت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لعمار: (تقتلك الفئة الباغية). روي ذلك عن عمار بن ياسر، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس، في آخرين».

وهذا ابن عبد البر في (الاستيعاب) يقول: «وتواترت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (تقتل عمارا الفئة الباغية) وهذا من إخباره بالغيب وأعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، وهو من أصح الأحاديث».

وهذا السيوطي يقول في (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة): «هذا الحديث متواتر، رواه من الصحابة بضعة عشر».

وقال القرطبي في (التذكرة): وهو من أثبت الأحاديث كما تقدم، ولما لم يقدر معاوية على إنكاره لثبوته عنده قال: إنما قتله من أخرجه، ولو كان حديثاً فيه شكٌ لردّه معاوية وأنكره وأكذب ناقله وزوّره، وقد أجاب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذن قتل حمزة حين أخرجه! قال ابن دحية: وهذا من عليٍّ إلزامٌ مفحم لا جواب عنه، وحجةٌ لا اعتراض عليها».

أما ابن حجر! فإنه بعد ترقيعاته الهشة التي تناولناها، نجده يبزع فيقول في (فتح الباري): «فائدة: روى حديث (تقتل عمارا الفئة الباغية) جماعة من الصحابة: منهم قتادة بن النعمان كما تقدم، وأم سلمة عند مسلم، وأبو هريرة عند الترمذي، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائي، وعثمان بن عفان وحذيفة وأبو أيوب وأبو رافع وخزيمة بن ثابت ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو اليسر وعمار نفسه، وكلها عند الطبراني وغيره، وغالب طرقها صحيحة أو حسنة، وفيه عن جماعة آخرين يطول عددهم، وفي هذا الحديث علم من أعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لعلي ولعمار ورد على النواصب الزاعمين أن عليا لم يكن مصيبا في حروبه».

ولعلك لاحظت أن الحديث مروي بطرق حتى عن الذين كان يحاربهم عمار بن ياسر رضوان الله عليهما ويحاربونه! كعثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص! فلم يكن بإمكان هؤلاء جحده، كما لم يكن بإمكان من أتى بعدهم،

ولا سيما أن الحديث كان من إخباره صلى الله عليه وآله بالمغيبات التي تحققت، فغدا بذلك من أعلام نبوته الباهرة، ولذا تجده إلى اليوم حجة يُحْتَجُّ بها في كتب العقيدة لدى مختلف الفرق، وتُناظر به شتى الأمم دليلاً ساطعاً على صدق نبوة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله.

لهذا اضطر عامة كهنة البكرية للتسليم بصدق الحديث وصحته، إلا أن أفراخ الناصبة من شُذَّازهم أبوا إلا جحوداً! لأن هؤلاء لا معايير علمية يلتزمون بها البتة، وإنما الذي يلتزمون به هو معيار واحد فقط، وهو أن ما يهدد المذهب! يُطرح وإن كان كنور الشمس الذي لا يُحجب! وما يحمي المذهب! يُقبل ولو كان على جبينه أثر الكذب!

هذا هو المعيار المنحط لدى هؤلاء الأراذل، لذا تراهم لا يتحرَّجون من رد المتواترات وقبول الموضوعات!

أما رد المتواترات! فدونك هذا الحديث الذي نحن فيه، فلقد علمت أنه في أعلى درجات التواتر، ومع ذلك تراهم يردّونه ويزعمون أنه (زيادة مدسوسة)! وليس لهم من دليل على ذلك سوى خلو بعض نسخ صحيح البخاري منها! وقد علمت مما تقدم أنه حدث بها ثم تعمّد حذفها لغرضه التعيس الذي فصّلناه. وأيّاً كان! فإنه سواء أخرج الحديث بتمامه أم لم يخرج، حذف منه أم لم يحذف! فإنه ثابت بالتواتر وبالأسناد الصحيحة في غيره من الصحاح والمسانيد وكتب الأثر والسيرة والتاريخ كلها، فليس لمن يحترم العلم أن يدعي مع كل هذا أن هذه الزيادة ضعيفة! ناهيك عن أن يتمادى فيدعي أنها مكذوبة مدسوسة! إنما يتمادى في ذلك من لا يحترم العلم، بل من لا يخاف الله جل وعلا!

وأما قبول الموضوعات! فلقد كانت إحدى محاولاتهم للتشكيك في هذا الحديث، ما في (المنتخب من علل الخلال) للمقدسي، وحاصله أنهم ذكروا حديث «عمار تقتله الفئة الباغية»

عند أحمد فقال: «ما فيه حديث صحيح»! وهكذا ظن هؤلاء الألقاط أنهم ظفروا بشيء يحتجون به، ولكن هيهات! فإن هذا الخبر عن أحمد تالف! إسناده مبتلى بالمجاهيل! والثبت عن أحمد نقيضه! ولذا رده ابن رجب في شرحه لصحيح البخاري بقوله: «وهذا الإسناد غير معروف، وقد روي عن أحمد خلاف هذا. قال يعقوب بن شعبة السدوسي في مسند عمار من مسنده: سمعت أحمد بن حنبل سئل عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم في عمار: (تقتله الفئة الباغية) فقال أحمد: كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تقتله الفئة الباغية). وقال: في هذا غير حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكره أن يتكلم في هذا بأكثر من هذا»!

ولو كان يمكن الاحتجاج بهذا الخبر المعزو لأحمد! لما سبق أحدُ شيخ الناصبة ابن تيمية به! إلا أننا نجد - على عتوه - ينحني مقهوراً لقوة الحق، فيقول في (منهاج سنته): «وقد صححه

أحمد بن حنبل وغيره من الأئمة، وإن كان قد روي عنه أنه ضَعَّفَه، فآخر الأمر منه أنه صححه».

إن الكلمة الخالدة لأبي القاسم صلى الله عليه وآله: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» كانت ولا تزال كالنهر الجارف الذي يجتاح سدود تحصين معاوية وحزبه الطلقاء الأدعياء! وسيبقى هذا الحديث الشريف لعنة تلاحق كل من يحاول طمس الحق والحقيقة وتلميع صورة الطغاة والمنافقين والمستبدين!

وبعد هذا! أية قشة تبقى لغرقى الناصبة لكي يتشبثوا بها وقد أتى عليهم هذا الطوفان المتلاطم من أدلة النقض والبراهين؟! كلا! (إِنَّهُمْ مُّعْرِقُونَ) (فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ)!

أَيُّمَكِنْ أَنْ تَكُونَ «تَقْنُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَّةُ»

زِيَادَةُ شِيعِيَّةٍ مَدَّسُوسَةٍ؟

حينما يطلع المرء على محاولات النواصب
الجدد ومطاوَلاتهم! يتذكر بيت الأعشى المشهور:

كَنَاطِحَ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوْهِئَهَا
فَلَمْ يَضُرَّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ!

فهؤلاء الحقراء الأراذل تبوء بالفشل جميع
محاولاتهم للتشكيك في مكانة أمير المؤمنين
وسيد المسلمين صلوات الله عليه، كما تنتهي
بالخيبة والزلل كل مطاوَلاتهم لتنزيه معاوية ذي
الأستاه لعنات الله عليه. وقد رأيت كيف أنهم من
افتقارهم المدقع للحجج والبراهين! لا يملكون إلا

التشبت بقشة هنا أو قشة هناك! وكان آخرها مما تناولناه بالأمس! من استدلالهم البائس بما هو موضوعُ على أحمد بن حنبل من أنه أنكر وجود حديث صحيح يقول فيه المصطفى صلى الله عليه وآله: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية!»! والحال أن المروي عن أحمد خلافه تماما، وأنه يقر بصحة هذا الحديث بلا مرية.

ويزيدك يقينا بموقف أحمد المسلّم بهذا الحديث، أنه لو لم يكن يراه صحيحا لما أخرجه بكثرة من طرق شتى، وفيها كلها هذه العبارة النبوية الخطيرة، فلم يفعل فعلة البخاري الدجال إذ أخرجه أولا ثم ندم فحذف هذه العبارة منه! فراجع بنفسك ما في مسند أحمد! تجد ما يربو على اثني عشر طريقا أو أكثر، وفي رجالها الشيوخ الثقات الأثبات الذين لا مغمز فيهم ولا مطعن عليهم إلا أن يتحامل متحامل مبتعدا عما يقتضيه العدل والإنصاف.

ثم إنك إذا تفحصت أحوال هؤلاء الشيوخ والرواة! علمت استحالة أن يكونوا متواطئين

جميعا على الكذب والتقوُّل على رسول الله صلى الله عليه وآله! فما فيهم كذاب ولا وضاع يستحل مثل هذا عيادا بالله، والرؤوس منهم في طبقة التابعين ما كانت بينهم صلة حتى يُحتمل أخذ بعضهم عن بعض، فأية صلة بين عكرمة مثلا وعبد الرحمن بن زياد؟ أم بين عبد الرحمن بن يعقوب وأبي نضرة؟ أم بين الحسن البصري وحنظلة بن خويلد؟ فكلُّ مستقلٍّ بالرواية عن صاحبه من أصحاب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، ولا يعقل أن يسمع كل هؤلاء عن هؤلاء - وبينهم مفاوز - حديثا بهذه الألفاظ المتطابقة معنى! دون أن يكون الحديث صادرا حقا عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله الطاهرين.

ثم إنك إذا نظرت في ميول هؤلاء الرواة وأهوائهم! وجدتها بعيدة عن التشيع والرفض، فلا يمكن أن تُردَّ روايتهم باعتبار اتفاقها مع مشاربهم، أو أن يُبْهتوا بوضعها لهوى مذهبي لهم فيها.

خذ مثلاً خالد بن مهران الحذاء الراوي عن عكرمة، والراوي عنه شعبة وعبد العزيز بن المختار ومحبوب بن الحسن، فإن هذا الرجل كما نجده في (صحيح البخاري) يروي قوله صلى الله عليه وآله: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعوهم إلى النار»! فإننا نجده في (صحيح البخاري) يروي أيضاً عن عمرو بن العاص: «أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل، فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة! فقلت: من الرجال؟ فقال: أبوها! قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب! فعَدَّ رجالاً». ولا ترى في الحديث ذكراً لعلي عليه السلام، وهو كما ترى أبعد ما يكون عن التشيع والرفض!

كذلك نجد الحذاء في (سنن النسائي) يروي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر! وأشدّهم في أمر الله عمراً! وأصدقهم حياء عثمان! وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب! وأفرضهم زيد بن ثابت!

وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل! ألا وإن لكل أمة أمين، ألا وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح! أفهل ترى على هذا الحديث مسحة من تشيع أو رفض أم هو على النقيض تماماً من ذلك؟!

بل إننا نجد الحذاء في (الطبقات الكبرى) يروي عن أبي قلابة قال: «بلغني أن عثمان بن عفان يُحَكَّمُ في قتلته يوم القيامة»! وهذا كما ترى! لا يمكن أن يقول به شيعي أو رافضي، إنما يقول به عثماني الهوى، وليس بعيداً أن يكون الحذاء من هؤلاء، فهو بصري، والبصرة يومئذ عثمانية.

بهذا يتبدد أي احتمال لأن تكون عبارة «تقتله الفئة الباغية» زيادة دسّها الشيعة في الحديث كما يزعم هؤلاء الأفاكون! فالحديث بتمامه منهم وإليهم، رواه من لا يُتَّهم بتشيع ولا رفض! في أصح الأسناد المتصلة بنقل الثقة العدل الضابط عن مثله، من أول السند إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة!

إنما الشذوذ والعلة في هؤلاء الشواذ
المعتلين! الخارجين عن إجماع المسلمين!
مبغضي أمير المؤمنين وأهل البيت الطاهرين
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الذين
يحسبون أنهم بهذه الخربشات التافهة قادرون
على ردم الحق! ولكن هيهات! متى أمكن ردم
البحر بكفٍّ من رمل؟!!

عَمَّارُ الْفَائِلِ لِعُثْمَانَ !

فَأَيُّهُمَا الْمُبَغِّيُّ عَلَيْهِ؟

إن سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله قد علم من وحي السماء أن أمته ستدب في ما بينها الفتنة حتى تتفرَّق فِرَقًا تتقاتل في ما بينها، ولذا ما كان له - وهو الحريص على هداية أمته ونجاتها - أن يتركها دون أن ينصب لها عَلمًا ويحدد لها علامات، كي لا يختلط الحق بالباطل ويلتبس المحقون بالمبطلين.

أما العَلمُ فهو إمام هذه الأمة وولي أمرها الذي أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيعته من عامة أمته يوم غدير خم رافعا يده وصوته الذي مازال صدها يتردد قائلاً: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه». وأما العلامات فمن أبرزها قوله صلى الله

عليه وآله: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار». وكلا هذين الحديثين متواتران صحيحان عند الخاصة والعامة كما هو معلوم.

هذا! والعلامات ترجع إلى العَلَمِ، بمعنى أنها تعتمد عليه وتُرشد إليه، إذ يستحيل أن تكون العلامة على الحق منفكة عن إمام الحق. ولذا ترى عمارا رضوان الله عليه ملازما لعلّي صلوات الله عليه ومن أبرز شيعته، وهذا لما أوصاه به خاتم النبيين صلى الله عليه وآله الطاهرين إذ قال له: «إنه سيكون في أمتي بعدي هنات حتى يختلف السيف في ما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضا! وحتى يبرأ بعضهم من بعض! فإذا رأيت ذلك! فعليك بهذا الأصلع عن يميني! علي بن أبي طالب. وإن سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا، فاسلك وادي علي، وخلّ عن الناس. إن عليا لا يُردّك عن هدى، ولا يدلك على ردى. يا عمار! طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله».

وهكذا كانت شهادة عمار في صفين! علامة واضحة على أن أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته! على الحق والعدل والهدى، وأن ذا الأستاه معاوية وشيعته! على الباطل والطغيان والبغي والردى، لقوله صلى الله عليه وآله: «تقتله الفئة الباغية». فدم عمار عليه الرضوان! خطَّ خطًا فاصلاً بين الحق والباطل! والحقيقة والخديعة إلى يوم القيامة!

ولهذه العلامة القوية! تشجع بعض مخالفينا للإقرار بحقيقة طغيان معاوية ومَن معه، فاقراً مثلاً ما في (شرح المشكاة) للقاري الحنفي ففيه: «(تقتلك الفئة الباغية) أي الجماعة الخارجة على إمام الوقت وخليفة الزمان. قال الطيبي: ترحم عليه بسبب الشدة التي يقع فيهما عمار من قبل الفئة الباغية، يريد به معاوية وقومه، فإنه قُتل يوم صفين. وقال ابن الملك: اعلم أن عماراً قتل معاوية وفئته، فكانوا طاغين باغين بهذا الحديث، لأن عماراً كان في عسكر علي وهو المستحق للإمامة فامتنعوا عن بيعته».

غير أن هؤلاء المخالفين اكتفوا بتجريم معاوية وتوقفوا عند هذا الحد، وقد كان يتوجب عليهم أن يسترسلوا في ما تقتضيه علامة شهادة عمار، بالنظر في الخلفيات والقَبليات. فإنهم لو فعلوا - بمزيد من الشجاعة - لتوصلوا إلى تجريم عثمان أيضا والحكم بأنه كصاحبه في الطغيان! ذلك لأن صراع عمار لم يكن مع معاوية فحسب! بل كان من قبل مع عثمان! وسيف البغي الذي قُتِلَ به عمار إنما سُلَّ يوم الدار! يوم قُتل عثمان وحُمِّلَ عمار مسؤولية مقتله لأنه كان أكبر محرض عليه وشاتم له!

هذه الحقيقة الصادمة كشفها (صحابي) هو القاتل لعمار! وهو أبو الغادية الجهني لعنه الله، والخبر عنه في ذلك صحيح، فطالع مافي (الطبقات الكبرى) لابن سعد! تجد: «أخبرنا ربيعة بن كلثوم بن جبر قال: حدثني أبي قال: كنت بواسط القصب عند عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر فقلت: الإذن، هذا أبو غادية الجهني. فقال عبد الأعلى: أدخلوه، فدخل عليه مقطعات له فإذا

رجل طوال ضرب من الرجال كأنه ليس من هذه الأمة، فلما أن قعد قال: بايعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم. قلت: بيمينك؟ قال: نعم، وخطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العقبة فقال: يا أيها الناس! ألا إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ فقلنا نعم. فقال: اللهم اشهد. ثم قال: ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. قال: ثم أتبع ذا فقال: إنا كنا نعد عمار بن ياسر فينا من خيارنا، فيينا أنا في مسجد قباء إذ هو يقول: ألا إن نعتلا هذا! لعثمان! فالتفت فلو أجد عليه أعوانا لوطئته حتى أقتله! قال: قلت: اللهم إنك إن تشأ تمكني من عمار! فلما كان يوم صفين أقبل يستن أول الكتيبة رجلا حتى إذا كان بين الصفين فأبصر رجل عورة فطعنه في ركبته بالرمح فعثر فانكشف المغفر عنه، فضربته فإذا رأس عمار! قال: فلم أر رجلا أبين ضلالة عندي منه! إنه سمع من النبي عليه السلام ما سمع ثم قتل عمارا! قال: واستسقى أبو غادية فأُتي بماء في زجاج، فأبى أن

يشرب فيها، فأُتي بماء في قدح فشرب. فقال رجل على رأس الأمير قائم بالنبطية: أوى يد كفتا! يتورع عن الشراب في زجاج ولم يتورع عن قتل عمار! قال: أخبرنا عفان بن مسلم قال: أخبرنا حماد بن سلمة قال: أخبرنا أبو حفص وكلثوم بن جبر عن أبي غادية قال: سمعت عمار بن ياسر يقع في عثمان يشتمه بالمدينة! قال: فتوَعَّدْته بالقتل! قلت: لئن أمكنني الله منك لأفعلن! فلما كان يوم صفين جعل عمار يحمل على الناس، فقليل هذا عمار، فرأيت فرجة بين الرئتين وبين الساقين، قال فحملت عليه فطعنته في ركبته! قال: فوقع فقتلته، فقليل: قتلتَ عمار بن ياسر! وأخبر عمرو بن العاص فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن قاتله وسالبه في النار! فقليل لعمرو بن العاص: هو ذا أنت تقاتله! فقال: إنما قال: قاتله وسالبه!»!

وهذا مما تحتج به الناصبة فتقول: أيبغي في قتل عمار وقد كان يؤلب على عثمان حتى قُتِلَ فهو شريك في سفك دمه؟! والقاتل له رجل من

أهل الجنة إذ هو صحابي من أهل بيعة الرضوان!
إنه إن كان بغيا بطل دم عثمان وكانت للرافضة
الحجة بذلك!

وهذه لعمرى من أخرج الزوايا التي تُحشر فيها
الطائفة البكرية، والتي لا مناص لها منها إلا بأحد
أمرين: إما بتثبيت أن عثمان مبغي عليه فيكون
قتل عمار مستحقا! وإما بتثبيت أن عمارا مبغي
عليه فيكون قتل عثمان مستحقا! أما الحلول
الوسطى التي يقدمها التقليديون من كهنة
المذهب البكري! فإنها مصاديق للذي بدأنا به
هذه السلسلة من المقالات! وهو الجمع بين
المتناقضات والمتضادات والمتصادمات بما لا
يمكن لعقل عاقل قبوله!

ولأهمية هذه النقطة وضرورة الإحاطة بها!
نتوسع إن شاء الله تعالى في ما يأتي.

بِالْأَسْنَادِ الصَّحِيحَةِ

عَمَّارٌ أَشْعَلَ النَّاسَ عَلَى عُثْمَانَ!

كان سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنهما، شديداً على الطاغية الثالث عثمان بن عفان عليه لعنة الله، وشخصية محورية في الثورة الإسلامية الكبرى التي قامت عليه حتى أراح الله العباد منه.

كان إيمان عمار وتفانيه في الإسلام يأبى عليه السكوت وهو يرى ابن عفان يعذب بدين محمد صلى الله عليه وآله ويُخَدِّثُ فيه ويُلبِّسه ثوباً يهودياً عبر مستشاره المقرب الماكر كعب الأحبار! وكانت مبادئ عمار تحتم عليه التحرك وهو يرى طغيان حكومة أموية يتزعمها حمال الخطايا وقد تفشى فيها الفساد والنهب للثروات العامة

والتجبر واضطهاد المسلمين المستضعفين بمن
فيهم أكثرهم إخلاصا وتقى كأبي ذر رضوان الله
عليه، ذلك الرجل العابد الزاهد من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله، الذي اضطهده
عثمان ونفاه حتى استشهد مظلوما غريبا في
منفاه!

نعم! ما كان لعمار - ذلك البطل المتألق - أن
يهدأ وعينه ترى كل هذا الكفر والظلم وهو ابن
ذلك البيت العظيم الذي سطع نجمه بأول من
عرفه الإسلام عند شروق شمسهِ من الشهداء!
إنهما العظيمان! ياسر وسمية سلام الله عليهما،
الذين وقفا - على ضعفهما - في وجه طغيان
قريش وتجبرها حتى عُذِّبَا ذلك العذاب المهول
وسُفِكَت دماؤُهُما الطاهرة قرايين للحق والعدل.

إن عمارا هو ابن هذين العظيمين وثمره
تربيتهما الصالحة، ولقد كان يرى في عثمان
وقومه من بني أمية ظلَّ قريش الجاهلية التي
قتلت والديَّه، رأهم يتسللون هذه المرة كالأفاعي
تحت جلد الإسلام! فرفع لواء المعارضة

والتحدي، وأخذ يؤلب جماهير المسلمين على رأس الشجرة الملعونة في القرآن، وصار صوته كالزَّعد الصاعق لـ (نعثل)! ذلك الاسم الذي أوضع خلال عثمان إذ شبهه بيهودي كافر!

هذا ما جاء في الخبر الصحيح عند البكرية، والذي مرَّ معنا البارحة، وها نحن نعيد الجزء المهم منه، حيث يقول أبو الغادية لعنه الله وهو في سياق تبريره لقتل عمار: «بيننا أنا في مسجد قباء إذ هو يقول: ألا إن نعثلا هذا! لعثمان! فالتفت فلو أجد عليه أعوانا لوطئته حتى أقتله!» وفي خبر آخر عن أبي غادية قال: «سمعت عمار بن ياسر يقع في عثمان يشتمه بالمدينة! قال: فتوَعَّدْتُهُ بالقتل! قلت: لئن أمكنني الله منك لأفعلن!»!

والأخبار التي تثبت تأليب عمار جماهير المسلمين على عثمان! عديدة، إلا أن بعض ألفاظها تعرض للحذف على عادة البكرية حين تقع في مآزق الآثار المخرجة! فالخبر السابق الذي ورد في (الطبقات الكبرى) نجده أيضا في

(المعجم الكبير) للطبراني ولكن الجملة التي تثبت شتم عمار لعثمان وتسميته بنعثل والتأليب عليه! محذوفة! فراجع بنفسك (ج22 ص864).

وكذا فعل ابن قتيبة في كتابه (المعارف) فإنه ذكر ما كان بين سعد بن أبي وقاص وعمار من مهاجرة وقطيعة، وأدرج هناك رواية فيها لوم الأول للأخير. قال: «سعد بن أبي وقاص كان مهاجرًا لعمار بن ياسر حتى هلكا. وقال له سعد: إن كنا لنعدك من أفاضل أصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حتى إذا لم يبق من عمرك إلا ظمء الحمار [وهو ما بين الشَّربَتَيْنِ، كناية عن القِصَر] أخرجت ربة الإسلام من عنقك! ثم قال له: أيُّما أحبُّ إليك! مودة على دَخَلٍ أو مصارمة جميلة؟ قال: بل مصارمة جميلة. فقال: لله عليَّ أن لا أكلمك أبدًا!»!

والرواية كما ترى لا تبين سبب قطيعة سعد لعمار، إلا أن ابن قتيبة عاد وذكرها في كتابه الآخر (عيون الأخبار) بلفظ: «قال سعد بن أبي وقاص لعمار بن ياسر: إن كنا لنعدُّك من أكابر أصحاب

محمد صلى الله عليه وسلم، حتى إذا لم يبق من عمرك إلا ظمء الحمار فعلت وفعلت! قال: أيُّما أحبُّ إليك! مودَّةً على دَخلٍ أو مصارمة جميلة؟ قال: مصارمة جميلة. قال: لله عليّ ألا أكلمك أبداً».

وقوله: «فعلت وفعلت» معناه أن سعدا قد عدَّدَ أفعالا ينقمها على عمار حتى آل الأمر إلى القطيعة بينهما. فما هي هذه الأفعال التي حذفوا التصريح بها؟

نكتشف ذلك حتى نقع على الرواية الأصلية غير المحرّفة، والتي جاءت بسند صحيح في (تاريخ المدينة) لابن شبة عن ابن سعد بن أبي وقاص! محمد، إذ قال: «بعثني أبي إلى عمار رضي الله عنه حين قدم من مصر وبلغه ما كان من أمره، فأتيته، فقام وليس عليه رداء، وعليه قلنسوة من شعر، معتمٌ عليها بعمامة وسخة، وعليه جبة فراء يمانية، فأقبل معي حتى دخل على سعد، فقال: يا أبا اليقظان! إن كنتَ عندنا لمن أهل الفضل، وكنتَ فينا مرجوا قبل هذا، فما الذي بلغني عنك

من سعيك في فساد المسلمين والتأليب على أمير المؤمنين؟ فأهوى عمار بعمامته فنزعها عن رأسه. [إيماءً منه بخلع بيعة عثمان] فقال: ويحك يا عمار! أحين كبرت سنك ونفد عمرك واقترب أجلك خلعت بيعة الإسلام من عنقك وخرجت من الدين عريانا؟! فقام عمار مغضبا وهو يقول: أعود بالله من الفتنة! فقال سعد: (أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) ألا في الفتنة سقطت يا عمار!»!

فها أنت ترى أن أفعال عمار التي نقمها سعد حتى تطاول عليه وهجره تمثلت في التأليب على عثمان! وعندما قال ابن سعد: «بعثني أبي إلى عمار رضي الله عنه حين قدم من مصر وبلغه ما كان من أمره» فإنه يعني ما كان من أمر عمار في مصر، فالحقيقة أن عمارا رحمه الله أشعل أهل مصر وجيشهم على عثمان جراء تأليبه المستمر عليه حتى جاءوا إلى المدينة فقتلوه! وهذا ما تكشفه لنا رواية أخرى صحيحة السند أيضا في (تاريخ المدينة) فيها: «خرج عمار إلى مصر وهو

عاتب على عثمان رضي الله عنه، فأئب الناس عليه، وأشعل أهل مصر على عثمان رضي الله عنه، فكتب ابن أبي سرح إلى عثمان رضي الله عنه: إن عمارا قدم علينا فأظهر القبيح، وقال ما لا يحل، وأطاف به قوم ليسوا من أهل الدين ولا القرآن، وكتب يستأذنه في عقوبته وأصحابه».

وهكذا كان معلوما لدى من لا يتغافل ولا يتعامى أن عمارا قتل عثمان بتأليه عليه! لذا تجد ابن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد) عندما نقل هذا الخبر نصَّ على أن تعريض سعد بعمار إنما هو «بقتل عثمان»! فقال: «وقال سعد بن أبي وقاص لعمار بن ياسر: لقد كنت عندنا من أفاضل أصحاب محمد، حتى إذا لم يبق من عمرك إلا ظمء الحمار فعلت وفعلت! يعرض له بقتل عثمان! قال عمار: أي شيء أحب إليك! مودة على دَخَلٍ أو هجر جميل؟ قال: هجر جميل! قال: فله عليَّ أن لا أكلمك أبداً».

وإذا كانت الأخبار الصحيحة متطابقة على أن عمارا رضوان الله عليه قد شرك في دم عثمان

بالتأليب وإشعال الناس عليه! فما يكون موقفك أنت أيها المسلم؟ أترى أن عمارا - والعياذ بالله - كان ظالما باغيا على عثمان؟ أم ترى عثمان كسائر الطغاة الذين عرفهم التاريخ، قد أجهز عليهم طغيانهم بعدما ضاقت أممهم ذرعا وثارَت؟

أجب بعد رَوِيَّةٍ تراجع فيها إيمانك.

النَّتِيجَةُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ:

سُقُوطُ عُثْمَانَ!

حينما يوقف الفرد البكري على حقائق من قبيل التي مرت معنا في هذه السلسلة؛ فإنه يعيش صراعا نفسيا حادا، ذلك لأنه صُدِمَ بحقيقة أن سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنهما كان من قتلة عثمان بن عفان! وقد لُقِّنَ البكري من قبل أن قتلته ما هم سوى بغاة أوباش سبئية خارجون عن الإيمان، وعمار أحد أكابر «الصحابة» السابقين المشهود لهم بالجنة! وهذا يستدعي إعادة النظر في الموقف من عثمان، أو الموقف من قتلته بمن فيهم عمار.

فإلى أي ملاذ يتجه البكري؟ إنه في العادة يتجه إلى كهنته عسى أن يجد لديهم حلا لهذه

المعضلة. وهؤلاء ليس في جعبتهم سوى
مكررات غير مقنعة.

• يقولون له: دع عنك هذا فإن الله يقول: (تِلْكَ
أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا
تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)!

ويقال لهم: فلماذا لم تتركوه أنتم ولقنتمونا أن
عثمان قُتِلَ مظلوما شهيدا وطعنتم على قتلته إلى
أن فوجئنا بأن فيهم عمار! على أننا - نحن
المسلمون - لسنا المخاطبين بهذه الآية، وإنما
المخاطب بها اليهود والنصارى لإبطال
احتجاجهم بأنهم أولى بإبراهيم وإسحاق
ويعقوب والأنبياء عليهم السلام؛ وزعمهم: (كُونُوا
هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا). وغاية ما يُستفاد من الآية
إن سرِّينا الخطاب فيها إلينا أننا لن نساءل عن
أعمال مَنْ مضى، لا أنها تمنعنا من السؤال
والتحري لتحديد الموقف الشرعي منهم.

• يقولون: فلم يصح أن عمارا قتل عثمان.

ويقال لهم: بلى! فأحاديث أبي الغادية صحيحة، وهي تثبت أن عمارا كان يشتم عثمان ويؤلب عليه ولذا توعدده أبو الغادية بالقتل وقام بذلك فعلا ثارا لدم عثمان! ثم هناك أحاديث سعد بن أبي وقاص، وهي أيضا صحيحة لغيرها، وتثبت أن عمارا قد أشعل أهل مصر على عثمان حتى قتلوه، ولذلك حلف سعد أن لا يكلم عمارا أبدا - أو العكس - ووقعت القطيعة التامة بين الطرفين.

● يقولون: إنما عنيـنا أن عمارا لم يباشـر قتل عثمان بيده.

ويقال لهم: فابن سبأ المزعوم أيضا لم يباشـر قتل عثمان بيده! وإنما كان المحرّض والمؤلّب، فكيف سمّيتـمـوه لعثمان قاتلا وصببتم لعناتكم عليه؟! وإذا كنتم لا تبرؤونه من دم عثمان فيلزمكم هذا في عمار، لأن فعلهما كان واحدا وهو التحريض والتأليب! كما أنكم اعتبرتم مفتيكم السابق في سوريا أحمد بدر الدين حسون قاتلا وسجنتموه، مع أنه لم يباشـر قتل

أحد بيده، بل إنما كان يؤلب ويحرص نظام بشار على ذلك بزعمكم. ولقد نسب القرآن الحكيم لأهل الكتاب الذي كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله قتل الرسل في قوله: (قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، مع أن هؤلاء ما باشروا قتل الرسل بأيديهم ولا كانوا في زمانهم أصلا! ومع ذلك عدَّهم القرآن قتلة لرضاهم بما فعل القتلة من قبلهم. وهكذا كان عمار، إذ كان راضيا بقتل عثمان، فمع أنه نفى لأبي موسى الأشعري مباشرته قتل عثمان بيده! إلا أنه أكد على أن قتله لم يَسُوْهُ! بل وأقر في جوابه لمسروق بن الأجدع أنه قد شَرَك في قتل عثمان لما قد ارتكبه من ظلم، والرواية في ذلك في (تاريخ الطبري) وفيها أن مسروق بن الأجدع «أقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان! على مَ قتلتم عثمان رضي الله عنه؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا. فقال: والله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لكان خيرا للصابرين. فخرج أبو موسى فلقى الحسن فضمه إليه، وأقبل على عمار

فقال: يا أبا اليقظان! أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحلتَ نفسك مع الفجار؟ فقال: لم أفعل، ولم يَسُوْنِي!»!

• يقولون: فعمار لم يكن راضيا بقتل عثمان وكان نادما على ما فرط منه إليه.

ويقال لهم: إنا لا نعرف شيئا صحيحا في الآثار من هذا الذي تدّعون! بل العكس هو الصحيح، فالمطالع للآثار لا يجد أي استعظام لدم عثمان من عمار، بل لا يجد منه سوى الاستخفاف والاستهانة! فلقد مرَّ تعبيره لأبي موسى الأشعري بأنه لم يَسُوْهُ قتل عثمان، بل لقد كان يعتبر دم عثمان هدرًا لا قصاص فيه! والرواية في ذلك أخرجها البخاري في (التاريخ الأوسط) وهذا نصها: «حدثني موسى ثنا حماد، عن محمد بن عمر، عن أبيه، عن جده قال: كنا بعد عثمان، فقال أبو جهم: مَنْ بايعنا فإننا نُقِصُّ من الدماء. فقال عمار: أما من دم عثمان فلا! فقال: يابن سمية! أتقص من جلدات ولا تقص من دم عثمان؟! فكيف بعد هذا يُزعم أن عمار كان نادما أو أنه لم يكن راضيا

بقتل عثمان أو أنه استعظم سفك دمه؟! وهل هذا إلا افتئات على التاريخ؟!

• يقولون: فعمار قد أخطأ في حق عثمان كما يخطئ الإخوة بعضهم في حق بعض، وقد قال يوسف عليه السلام: (مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي).

ويقال لهم: هذا رد على المصطفى صلى الله عليه وآله! لأن البخاري يروي في (صحيحه) أن عمارا «قد أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم»، فلا يمكن أن نعتبر اشتراكه في قتل عثمان إثما أوقعه فيه الشيطان، بل هو سداد ورشد على اليقين، لأن عمارا خَيْرٌ آنذاك بين أمرين: أن يكون مع عثمان! أو أن يكون عليه، وقد اختار الأخير، وقد جاء في الحديث الذي حسَّنه الألباني والذي أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد وغيرهم عن عائشة قالت: «وأما عمار فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لَا يُخَيَّرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا - أَوْ أَسَدَّهُمَا». وقد أمرنا صلى الله عليه

وآله أن نهتدي بهدي عمار، كما في الحديث الذي صحَّحه الألباني والذي أخرجه الترمذي حيث قال: «واهتدوا بهدي عمار». وبناء على ذلك يكون ما صنعه عمار بعثمان حتى قُتِلَ! هدى ورشدا وسدادا لا محالة، وعلينا اتباعه، فقد جاء عن عائشة كما في (تاريخ دمشق): «ذاك رجل يتبعه الناس في دينه».

● يقولون: إنه مهما كان من عمار تجاه عثمان بحسب الآثار؛ فإنه لا يستدعي منا أن نراجع موقفنا من عثمان أو أن نشك في منزلته، فهو صحابي جليل وخليفة راشد تستحي منه الملائكة وقد بُشِّرَ^٣ بالجنة وأنبأ النبي صلى الله عليه وآله عن أنه يقتل مظلوما وفضائله كثيرة.

ويقال لهم: بلى! إن هذا يستدعي منا حقا أن نراجع موقفنا لأن كل هذا الذي يُحكى لعثمان من فضائل ومنازل لو كان حقا لما خفي على مثل عمار بن ياسر رضي الله عنهما، وهو أتقى لله تعالى من أن يؤلب على قتل رجل من أهل الجنة وله كل هذه الفضائل! وهو أورع من أن يسمع النبي صلى

الله عليه وآله ينبيء بأن عثمان سيقتل مظلوما ثم يمضي بنفسه في ذلك حتى إذا تم أبطل دمه! إنه لا بد أن كل هذه الأحاديث المكذوبة والفضائل المزعومة قد نُسجت في مرحلة لاحقة زمان حكومة بني أمية قوم عثمان، حيث أوعزوا للوُضَّاع بأن يضعوا لصاحبهم ما شاءوا، ولم يكن عمار ولا مَن في منزلته في الإيمان يعرفونها في زمانهم.

• يقولون: فلمَ لا نقول بأن العكس هو الصحيح! وهو أن فضائل عمار هي المكذوبة الموضوعة؟!

يقال لهم: لأنها أولا مستفيضة عندكم بأصح الأسناد، وإذا أردتم التشكيك في صحتها فلن يبقى لكم حينئذ حجر على حجر إذ تهدمون علم الحديث عندكم! وثانيا لأنه لا سواء بين رجل أقام بنو أبيه دولة على رمزيته وقميصه ودمه فيكون من المصلحة السياسية وضع الفضائل والمناقب له! وبين رجل ليس له ولا لقومه أي شيء من ذلك، ولقد كان من بيت متواضع فيه عبد وأمة، لا هو برأس من رؤوس قريش ولا حزب من

الأحزاب. فعلى أي أساس نفترض وضع الفضائل والمناقب لعمار وهو الذي كان يُشتم زمان بني أمية كما يشتم علي أمير المؤمنين عليه السلام؟! إن فضائل عمار - بالنظر إلى هذه الظروف الموضوعية - لا يمكن أن تكون إلا من الحق واليقين، فيما فضائل عثمان مشكوكة على أدنى تقدير بالنظر إلى عوامل المصلحة السياسية. والمؤمن لا يأخذ بالشك ويترك اليقين.

• يقولون: فإنّ اليقين في جانب عثمان فهو الأرجح كفة.

ويقال لهم: كلا! بل اليقين في جانب عمار وهو الراجح كفة، لأن ابن ياسر محل إجماع المسلمين دون ابن عفان، فإنه لا خلاف بينهم في أن القرآن الحكيم شهد بامتلاء قلب عمار بالإيمان، كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «واتفقوا على أنه نزل فيه: (إِلَّا مَنْ أَكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ)». وكل من يحتكم لكتاب الله تعالى ويطلب الفصل منه! لا يمكنه إلا أن يرجح كفة عمار رضوان الله تعالى عليه، فتكون النتيجة: سقوط عثمان!

الفهرس

المقدمة	4
ظهور النواصب الجدد خيرا!	5
علي أو عثمان فإنهما لا يجتمعان!	10
دحضت في بولك! كلمة معاوية لعمرؤ.. والناصبية في الأثر!	17
تقتله الفئة الباغية سيف مسلط على رقاب النواصب الجدد!	24
البخاري مغرض حذف كلمة النبي تسترا على معاوية!	31
ترقيع ابن حجر لم يستر عورة البخاري!	37
أبناء زواني كذا حكم شيخ البخاري على علمائهم!	45
رد المتواترات وقبول الموضوعات آخر صيحات النواصب الجدد!	49
أيمكن أن تكون «تقتله الفئة الباغية» زيادة شيعية مدسوسة؟	57
عمار القاتل لعثمان! فأيهما المبغي عليه؟	63
بالأسناد الصحيحة عمار أشعل الناس على عثمان!	70
النتيجة من كتاب الله: سقوط عثمان!	78

هذا الكتاب يجمع سلسلة مقالات كتبها سماحة الشيخ ياسر الحبيب في شهر رمضان 1446 وتناولت قضية حديث الفئة الباغية ودلالته على سقوط الطاغية الثالث عثمان بن عفان لعنة الله عليه والرد على غلاة البكرية (النواصب الجدد) الذين ينكرون الحديث.

تميزت المقالات بالدلائل العلمية والتاريخية الكثيرة والمناقشات الدقيقة مع الأسلوب الأدبي الراقي. ولتعميم الفائدة جمعنا المقالات في هذا الكتاب سائلين المولى عز وجل القبول.

